

الرسالة

(٢ كورنثوس ٩: ٦-١١)

يا إخوة إن من يزرع شحيحاً فشحيحاً أيضاً يحصدُ ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصدُ كلُّ واحدٍ كما نوى في قلبه لا عن ابتئاسٍ أو اضطرارٍ. فإنَّ اللهَ يُحبُّ المُعطيَ المُتهللاً* واللهُ قادرٌ أن يزيدكم كلَّ نعمةٍ حتى تكونَ لكم كلَّ كيفيةٍ كلُّ حينٍ في كلِّ شيءٍ فتزدادوا في كلِّ عملٍ صالحٍ* كما كُتِبَ إنَّه بدَّدَ أعطى المساكينَ فبِرُّه يدومُ إلى الأبد* والذي يزرعُ الزارع زرعاً وخبزاً للقوتِ يزرعُكم زرعكم ويكثرُهُ ويزيدُ غلالَ بركم* فتستغنونَ في كلِّ شيءٍ لكلِّ سخاءٍ خالصٍ يُنشئُ شكرًا لله.

الإنجيل

(لوقا ١٠: ٢٥-٣٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع ناموسيّ وقال مجرباً له يا معلّم ماذا

القديس يوحنا

الرحيم

نعيدُ في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني للقديس يوحنا الرحيم الذي وُلد في قبرص منتصف القرن الميلاديّ السادس. كان القديس يوحنا من الأثرياء، وكان متزوجاً ولديه أبناء.

توفيت زوجته وأولاده فوزع ثروته على الفقراء، لأنَّه كان يتقي الله ويسعى للعيش بحسب وصاياه. ذاع صيته قداسته جدًّا، فصار قديسنا بطريركاً على الإسكندرية حوالي العام ٦١٠ م. إثر شغور الكرسيّ البطريركيّ.

خلال تلك الفترة، أي بعد مرور حوالي المئة وخمسين عاماً على المجمع المسكوثي الذي عُقد في خلقيدونية (٤٥١ م.)، كانت الكنيسة في مصر منقسمة بين خلقيدونيين يقولون بطبيعتين في المسيح، وهو إيمان الكنيسة الأرثوذكسيّة، وبين غير خلقيدونيين يقولون بطبيعة واحدة في المسيح. عندما أصبح يوحنا بطريركاً على الإسكندرية، وجد أن فيها سبع كنائس فقط تتبع

الإيمان القويم. مع نهاية خدمته، أي بعد رقادهِ، كان عدد الكنائس الأرثوذكسية قد بلغ السبعين، لأنَّه عرف كيف يدافع عن الإيمان الأرثوذكسيّ ويعيد، بمحبته، من تغرّبوا عن الكنيسة، إلى أحضانها مجدداً.

أراد القديس يوحنا كسب غير الخلقيدونيين إلى الإيمان القويم من خلال أعمال الرحمة وليس بالإكراه. سمح أن تتم لقاءات في المقرّ البطريركيّ تهدف إلى تفسير الكتب المقدّسة أو البحث في المواضيع

الروحية المتنوعة. كان يتجنّب النقاشات التي تتحدّى الآخرين، مع أنه استقبل في البطريركيّة لاهوتيين كباراً. بقي، رغم موقفه الصارم المنحاز إلى الأرثوذكسيّة، مثلاً في تقبّل الآخر خلال النقاشات الخريستولوجيّة (التي تختصّ بشخص المسيح). رفض أن تستخدم السلطات العنف بهدف فرض الإيمان الخلقيدونيّ الأرثوذكسيّ. كان الخلاف اللاهوتيّ سياسياً في الوقت ذاته، لذلك كان الأباطرة يحثون الكنيسة على إيجاد تسوية للنزاعات اللاهوتيّة كي لا تؤدي إلى انحلال الإمبراطوريّة.

العدد ٤٦/٢٠١٧

الأحد ١٢ تشرين الثاني

تذكار البطريرك يوحنا الرحوم

وأبيننا البار نيلس

اللحن السادس

إنجيل السحر الأول

حاول الإمبراطور هيراقليوس (٦١٠ - ٦٤١ م.) فرض تركيبة لاهوتية مختلطة، تجمع بين المختلفين وتقول إن للمسيح طبيعتين وعملاً واحداً أو مشيئة واحدة. رفضت الكنيسة الأرثوذكسية هذا التعليم غير المستقيم في وقت لاحق. أما القديس يوحنا فكان منذ البدء رافضاً لمحاولات هيراقليوس الهادفة إلى تسويق هذه النظرية، مع أنه لم يشارك في النقاشات اللاهوتية اللاحقة التي نتجت عنها والتي أدت إلى التعليم النهائي الصادر عن المجمع المسكوني السادس في القسطنطينية (٦٨٠ م.).

لقب القديس بالرحيم لأنه كان طوال حياته طامعاً برحمة الرب وعالماً بأنه لا سبيل للحصول عليها إلا عبر إبداء الرحمة تجاه الآخرين: «طوبى للرحماء لأنهم يُرحمون» (مت ٥: ٧). أيقن القديس يوحنا أن أفعال الرحمة تجعله يشابه خالقه وينمي صورة الله فيه لتصل إلى مثالها: «كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم» (لو ٦: ٣٦). عندما وصل إلى السدة البطريركية، أرسل معاونيه إلى المدينة ليضعوا لوائح بأسماء «أسياده» وأعدادهم. حين سئل عما يقصد بالأسياد أجاب: «إنهم الفقراء الذين سيسمحون لي بدخول الملكوت».

كان القديس يوحنا ملهماً في حسن إدارة أعمال الرحمة. بنى عدة بيوت للفقراء والغرباء، وأمر بإطعامهم من مداخيل الكنيسة. مرةً، عندما كانت المجاعة تهدد المدينة، كان رجال القديس يوزعون المساعدات على الناس، فحضرت بعض النسوة الجائعات يطلبن مساعدة، لكنهن كن متعبات بسبب أوجاع الولادة، كونهن أتين فور

إنجابهن أولادهن. عندما عرف القديس يوحنا بموضوع النسوة، أمر ببناء سبعة مستشفيات للولادة في أنحاء المدينة، يضم كل منها أربعين سريرًا في جهوزية دائمة لاستقبال حالات الولادة، على أن يُسمح للمرأة بأن ترتاح هناك سبعة أيام بعد الولادة، وأن تُرود ببعض الحاجيات قبل انطلاقها إلى بيتها.

إعتاد القديس يوحنا تخصيص يومين في الأسبوع لاستقبال الناس. كان لسان حاله: «إذا كنا، نحن البشر، نثق بأننا نستطيع دخول بيت الله ساعة نشاء حاملين توسلاتنا، وتقديم طلباتنا إلى من لا يُقترَب إليه، إلى سيد الخليقة كلها، ولا نقدر أن نصبر حتى نحصل على ما نريد، بل نلج على الله لنألا يتأخر، هاتفين في الوقت ذاته بكلمات النبي: لَتَتَقَدُّمْنَا مَرَا حَمُكَ سَرِيْعًا (مز ٧٩: ٨)، أليس من واجبنا أيضاً إتمام طلبات شركائنا في الخدمة سريعاً، متذكّرين كلمات ربنا: بالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم (مت ٧: ٢) وكلمات النبي: كما فعلت يُفعل بك (عو ١: ١٥)».

أعمال الرحمة التي أتمها القديس يوحنا لا تُحصى، رغم قصر مدة خدمته البطريركية التي دامت قرابة العشرة أعوام فقط. فبعد أن اشتدت هجمات الفرس على مصر، أصرّ الحاكم أن ينتقل البطريرك إلى القسطنطينية. لكن قديسنا مرض في طريقه إلى هناك على متن السفينة، وعرف بدنو ساعته، فنزل في قبرص حيث رقد في مسقط رأسه. القسم الأكبر من رفاتة موجود اليوم في كاتدرائية القديس مرتينوس في سلوفاكيا، كما ثمة قسم آخر في أديرة جبل آثوس.

أعمل لأرت الحياة الأبدية* فقال له ماذا كُتِبَ في الناموس. كيف تقرأ* فأجاب وقال أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل قدرتك ومن كل ذهنك وقريبك كنفسك* فقال له بالصواب أجبت. إعمل ذلك فتحيا* فأراد أن يُزكّي نفسه فقال ليسوع ومن قريبي* فعاد يسوع وقال كان إنسان منحدرًا من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوصٍ فعزوه وجزوه وتركوه بين حي وميت* فاتفق أن كاهنا كان منحدرًا في ذلك الطريق فأبصره وجاز من أمامه* وكذلك لاوي أتى إلى المكان فأبصره وجاز من أمامه* ثم إن سامريًا مسافرًا مرّ به فلمّا رآه تحنن* فدنا إليه وضمد جراحاته وصب عليها زيتًا وخرمًا وحمله على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى بأمره* وفي الغد فيما هو خارج أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن بأمره. ومهما تُنفق فوق هذا فأنا أدفعه لك عند عودتي* فأى هؤلاء الثلاثة تحسب صار قريباً

الذي وقع بين اللصوص* قال الذي صنَع إليه الرحمة. فقال له يسوع إمضِ فاصنَع أنت أيضاً كذلك.

تأمل

«ومن يزرع بالبركات، فبالبركات أيضاً يحصد». إن قلت إن بعض المساكين يحتاج إلى المال وبعضهم إلى الثياب وبعضهم إلى المنازل وكيف يتيسر ذلك لكل أحد، قلت ألا تسمع قول ربنا له المجد حيث دعا إلى سقي شربة ماء وضمن المجازاة عنها. أو ما رأيت كيف ذكر الأرملة التي ألفت الفيلسوف في الخزانة وقال إنها ألفت أكثر من الكل. إنما قال هذا ليعلمنا أن الصدقة لا يكون ربحها بحسب الكثرة فقط بل بحسب الوجود والنية أيضاً. لهذا قال إن أولئك ألقوا من فضلات ما عندهم وهذه ألفت كل ما لها. المراد أنه إذا كان لأحدنا مالٌ ولم يتصدق منه بشيء فهذا لا يعدُّ إنساناً ولا حيواناً بل يكون حظه مع الشياطين. وإذا كان له وأعطى أقل مما ينبغي فإنه يكون ملوماً لأنه لم ينظر النظر الواجب. وكيف لا يعدُّ عاجزاً وشقيماً من يعلم أن له داراً تزول وداراً تدوم ولا ينقل ما في هذه إلى تلك. أما الذين يأخذون إكليل الغلبة ويفوزون بملك السماء فهم الذين يرحمون الناس حسب طاقتهم وبما

صوم الميلاد

ترتبط كلها بالتوبة وطلب غفران الخطايا. حدّد الربّ أصواماً ثابتة لشعبه في العهد القديم. ذكرت في سفر زكريّا النبيّ أصوام الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر (٨: ١٩). الحكمة من تحديد مواعيد للصوم هي تنظيم العبادة الجماعية. أحد أبرز النصوص التي تتحدّث عن الصوم في العهد القديم ذاك المتعلّق بصوم أهل نينوى بعدما أنذرهم النبيّ يونان بخراب المدينة بسبب ازدياد إثم أهلها. نفهم من مسار هذه الحادثة كيف أن «الله ندم على الشرّ الذي تكلم أن يصنعه بهم، فلم يصنعه» (يون ٣: ١٠)، لأنهم «آمنوا بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم» (يون ٣: ٥). من جهة ثانية، نجد في العهد الجديد، أن الربّ يسوع نفسه صام أربعين يوماً قبل البدء بعمله البشريّ (مت ٤: ٢)، والرسل أيضاً كانوا يصومون قبل القيام بأي عمل (أع ١٣: ٢؛ ١٤: ٢٧؛ ٢٧: ٢١). عند سؤال الربّ يسوع عن سبب عدم صوم تلاميذه كسائر الناس أجاب: «هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين يُرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون» (مت ٣: ١٥). إذاً، للصوم بعدان أساسيان: التوبة والتهيئة لاستقبال العيد.

إذا تأملنا في هذين البعدين، يتّضح لنا أن الكنيسة، من خلال صوم الميلاد، تهيئنا لاستقبال الربّ المتجسّد فيما بيننا. إمتناعنا عن بعض المأكّل وحثّ الكنيسة إيّانا لتكثيف صلواتنا هما من أجل تحضيرنا لتغيير ذواتنا، حتى نكون أهلاً لحضور المسيح فينا ولفهم سر العيد. مهمٌّ أن نفهم أن الصوم عن الزفرين يجب أن يترافق مع حالة روحية تُعدُّنا للعيد. نحن في غالبية

تدخل كنيستنا المقدّسة، ابتداءً من الخامس عشر من شهر تشرين الثاني، في فترة تهيئة تدوم أربعين يوماً، تحضيراً لاستقبال ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد. تُعرف هذه الفترة بصوم الميلاد. برزت ممارسة الصوم في حياة الكنيسة كوسيلة للسمو الروحي، والترفع عن الدنيويّات والملذّات الجسديّة. ليس الصوم هدفاً بذاته، بل هو وسيلة لبلوغ الهدف. ليس هو اختطافاً نفسياً ودينيّاً، ولا حرماناً أو كبتاً أو جوعاً أو عطشاً. ليس الصوم جهاداً ضدّ النفس أو تعذيباً للجسد، بل إنّه وسيلة نتّجه بواسطتها نحو الله قبل القيام بمهمّة صعبة، أو من أجل طلب الصفح عن الخطأ، أو إلتماس الشفاء. إن أحد أهداف الصوم هو التحضير للاحتفال بالأعياد الكبيرة. من هنا، ربّبت كنيستنا المقدّسة أن يكون هناك صوم قبل كلّ عيد من أعياد الدورة الليتورجية السنويّة. تسبق عيد الفصح وميلاد ربنا يسوع المسيح المجيدين فترة صوم تدوم أربعين يوماً، كما نصوم قبل عيد رقاد والدة الإله خمسة عشر يوماً، وقبل عيد الرسولين بطرس وبولس فترة من الزمن تتغيّر بتغيّر تاريخ عيد الفصح المقدّس.

إذا أحصينا عدد أيّام الصوم في السنة، نلاحظ أنّها تشكّل أكثر من نصف عدد أيّام السنة. إذاً، ليس الصوم في الكنيسة أمراً عبثياً، بل إحدى ركائز الحياة الكنسيّة المستقيمة.

عديدة هي الأمثلة عن الصوم في الكتاب المقدّس. نقرأ في العهد القديم عن أكثر من خمس وثلاثين حادثة فيها كلام على الصوم،

الأوقات على عجلة من أمرنا، ونريد أن نستعجل الأيام. غالبًا ما يكون استعدادنا محصورًا بالتزيين والتبضع والتحضير لبعض الحفلات. يجدر بنا أن ننظم أنفسنا بالصبر وضبط النفس وقراءة الكتاب المقدس، بخاصة النبوءات المتكلمة على مجيء المسيح. علينا التركيز على طريقة الحياة المسيحية التي تدعونا إلى التضحية وعمل الرحمة وتقديم ما أعطينا من وقت ومواهب وإمكانات للمحتاجين إليها. ما من طريقة للسير على خطى المسيح أفضل من أن نكون محبين ومحسنين خاصة في فترة الميلاد. علينا إعادة المسيح إلى عيد الميلاد، وإيجاد معنى العيد في استيعابنا أهمية اتخاذ ابن الله جسدًا. ينبغي أن نتذكر أن السبب الحقيقي لوجود العيد هو أن يسوع أتى إلى العالم وسكن بين الناس وحمل خطاياهم، لكي يجدوا حياة فيه. «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠: ١٠).

إن صوم الميلاد ملزم لكل من كان قادرًا جسديًا على ممارسته. قبول الأصوام، في المسيحية، ليس إستراتيجيًا. هذا يجعلنا نعي أهمية ارتباطنا بالأبرار والقديسين الذين سبقونا وبطريقة عيشهم هذه القداسة، كما يجعلنا نختبر أننا جميعًا فقراء إلى الله وتاليًا نرجو حدوث ميلاده المجيد في قلوبنا.

مستوصف السيدة

الأشرفية

برعاية وتوجيهات سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يتابع

مستوصف السيدة - الأشرفية (مقابل دير دخول السيدة إلى الهيكل) عمله منذ تأسيسه عام ١٩٩١ في خدمة المرضى والمعوزين من أبناء الأبرشية وغيرهم.

يقدم المستوصف المعاينات الطبية المجانية في معظم الإختصاصات. يقدم عدد من الأطباء خدماتهم المجانية داخل المركز، كما يتم تحويل بعض المرضى إلى قسم العيادات الخارجية في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي. كذلك يقوم المستوصف بتوزيع الأدوية لذوي الأمراض المزمنة (١٢٠ مريضاً) إضافة إلى بعض الأدوية المتوافرة والتي يشتريها المستوصف لتأمين حاجة المرضى الذين يرتادونه. كما يستفيد مرضى المستوصف من حسومات خاصة على الفحوصات المخبرية والصور الشعاعية في مستشفى القديس جاورجيوس.

في المستوصف عيادة لطب الأسنان يعمل فيها طبيبان ويستفيد منها المرضى لقاء رسم رمزي، ذلك بغية خدمة أكبر عدد من المرضى. إضافة إلى الخدمات الطبية، يستقبل المستوصف كافة طالبي المعونة (الإجتماعية والمادية) وقد بلغت المساعدات النقدية التي قدمها المركز خلال الأشهر التسعة الأولى من هذه السنة حوالي ١٢ مليون ليرة لبنانية بالإضافة إلى الحصص الغذائية والملابس وشراء أدوية واللقاحات وتخطيط القلب ومساهمات في Prothese لعمليات العيون والعظم. لمزيد من المعلومات وللإستفادة من خدمات المستوصف ومعرفة أوقات المعاينات الرجاء الاتصال بالرقم ٠١/٢١٥٨١٨

يفضل عن كفافهم وما تصل قدرتهم إليه في زمانهم. فتارة يرحمون بالأموال، وتارة بالصلوات عن المتضايقين، وتارة بإرشاد الضالين، وتارة بزيارة المسجونين، وتارة بتعزية الحزاني وما أشبه ذلك. فمن مجموع أقوالنا الآن يتبين أن الصدقة أفضل الصنائع لأنها عندما تفسد جميع الصناعات وتضمحل (أي الصدقة)، يشرق ضياؤها ويزهر جمالها ويكون صاحبها أوجه من الفصحاء والبلغاء وأرفع شأنًا من الخطباء والأدباء لأن الفصيح والأديب وأمثالهما كلما زادت علومهم وارتفعت منزلتهم انتصب لهم الحساد وتناولتهم السنة المناقشين. أمّا أرباب الصدقات فكلمًا كثر رفدهم وتزايدت مرحامهم كثر المادحون لهم والمحدثون بحسن صنيعهم. الذين يتشبهون بسيرتهم يقفون ويظهرون أفعالهم أمام الناس ويريدون المديح منهم ويلتمسون فوائد زمنية سريعة الزوال. أولئك يظهر ضياء صدقاتهم أمام منبر المسيح ويأخذون إكليل المجد وتاج البهاء، أما هؤلاء فينالون أجرهم من أهل الأرض فقط.

القديس يوحنا الذهبي الفم